



فن الزخرفة البدائي عند القبائل الهمجية

ORNAMENT OF SAVAGE TRIBES

كشفت الحفريات المتلاحقة عن فن دفين في جوف الأرض في بقاع متفرقة من العالم لأناس لم تكن لديهم الرغبة القوية في الزخرفة والزينة ، بقدر ما كانت رسوماتهم تعبر عن إنبهارهم بما حولهم في الطبيعة . وكانت محاولات الإنسان تلخص في تأمين حياته ضد عادات الطبيعة والوحوش المفترسة . ودعته متطلبات حياته لإتخاذ الملابس والمسكن ، وسجل



إحساسه بما حوله من الطبيعة على جذوع الأشجار وجدران الكهوف التي سكنها وعلى العظام والعاج . وابتدع لنفسه الرموز التي سجلها على مختلف المواد . كنوع من السحر ليدفع بها شرا أو عدوا . أو ليتفاهل بها . وكان الفن وسيلته في ذلك ؛ مما أدى إلى تجميل ما يحيط به بأنواع من الوشم والحلي بأساليب متنوعة ومتعددة .

خصائص الفن البدائي :

من الملاحظ أن الزخرفة البدائية في جميع أنحاء العالم ، تمثل طرازا متكاملا مستقلا متشابها إلى حد كبير في صفاته ويتميز هذا الفن بالرموز والبساطة في التفاصيل المشتقة من الإنسان والحيوان مع ابتكار الأشكال الهندسية ذات التكوينات البسيطة من المربع والمعين والخطوط المتقاطعة وتحتوي التصميمات الهندسية على النقط والأشرطة المزخرفة بالخطوط المستقيمة ، أو المنكسرة أو المنحنية ووجد معظمها محفورا حفرأ خفيفا على سطح الخامات التي كانت تستخدم في ذلك العصر . وهناك أشكال هندسية محفورة ومطعمة بالخرز أو العاج أو الأحجار الكريمة .

أما رسوم الإنسان والحيوان فكانت تبدو متأثرة بالعقائد الخرافية . واستخدمت مواد التلوين الطبيعية والسنج وأسود العظام والملونات الأرضية والنباتية . الحمراء والصفراء والبيضاء .

ومن أهم الحرف والصناعات التي كانت سائدة في ذلك العصر صناعة المنسوج المتخذ من لحاء الأشجار أو من أليافها وفي الشكل رقم (١) تبدو بعض هذه التصميمات على قطع من النسيج . فالتماذج رقم (٢) ، (٨) من رداء وهي مصنوعة من شرائح رقيقة من القشرة الداخلية للحاء فضيلة الخطميات بعد نزعها وضمها إلى جوار بعضها حتى تشكل متوازي أضلاع ، واحدا طويل من النسيج والذي كان يربط في أكثر الأحيان حول الجسم (كجونيلة) مع ترك الصدر والأذرع والأكتاف عارية وهي تشكل الزى القومى الوحيد آن ذلك .

وتظهر الأشكال الموضحة باللوحة مدى التدقق والمهارة في التنفيذ والتلوين .

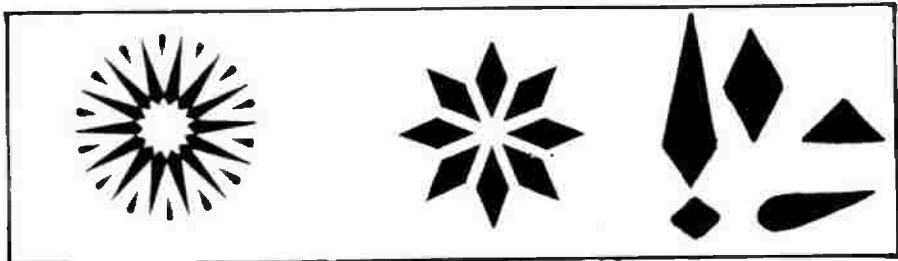
أما الصورة رقم (٩) فهي تمثل كَنَارًا في حافة النسيج المنتج بنفس الطريقة السابق الإشارة إليها ، والزخارف الموجودة عليها منفذة بقوالب صغيرة من الخشب .

ومع أن العمل يبدو خشنًا وغير قياسى نوعا في التنفيذ إلا أن الجاذبية وشدة الأنظار تبدو جلية واضحة في كل مكان من العمل . ونجد أننا في الحال لانبث أن نبهر بالدقة والمهارة في حركة الكتل والتصحيح الحكيم لجذب العين لتتحول في أى إتجاه واحد مع تتبع خطوطهم . متخذة إتجاهها عكسيًا .

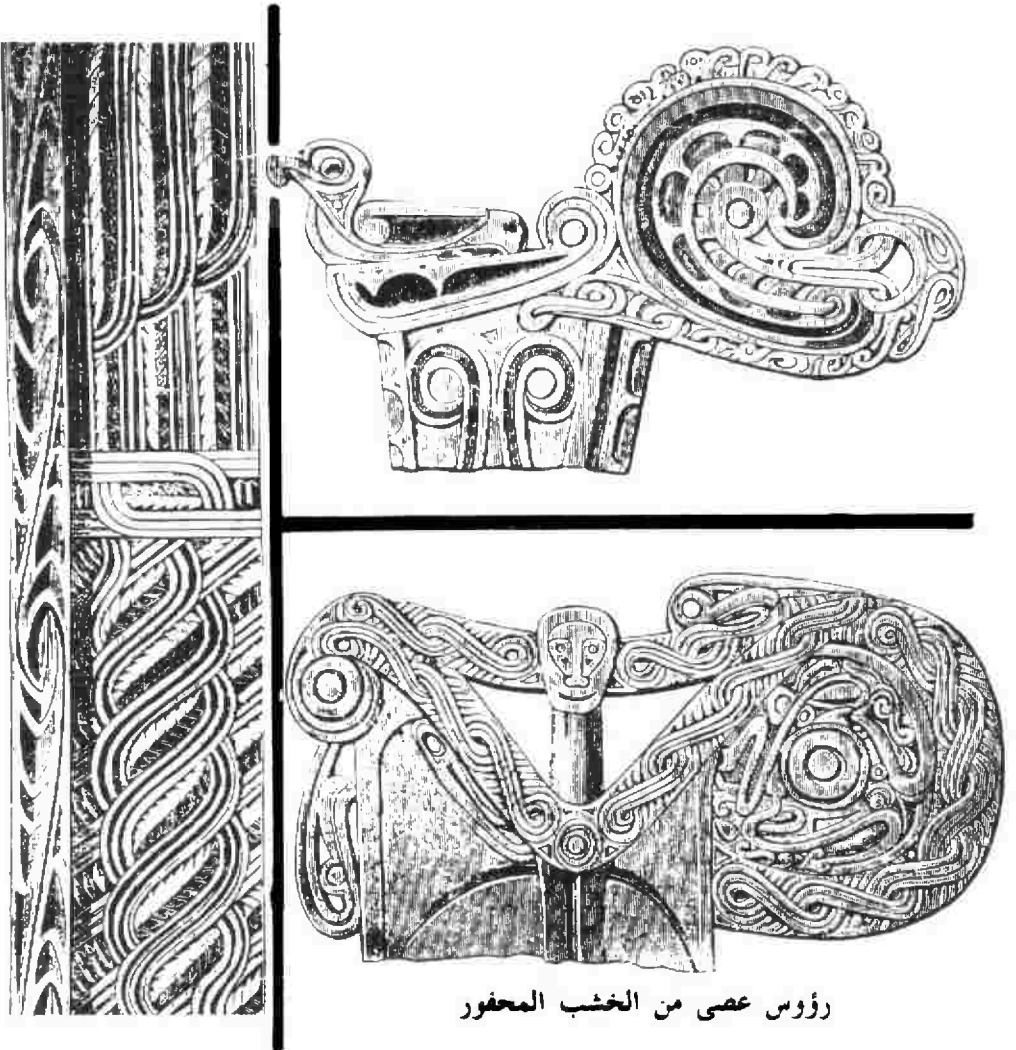
والمؤذج في الصورة رقم (٢) . من نفس المكان : عبارة عن درس مدهش في التكوين ، يمكن أن نستفيد منه من فنان من القبائل البدائية - فالترتيب الناجح للأربعة مربعات والأربع نقاط الحمراء . ليس هناك أفضل من ذلك في التكوين . فبدون النقاط الأربع الحمراء فوق الأرضية الصفراء سيكون هناك إحساس بالفراغ والذي يحتاج إلى وقفات في الترتيب العام وبدون الخطوط الحمراء التي حول النقاط الحمراء لتنتقل الأحمر خلال الأصفر كانت ستبدو غير تامة التكوين .

ووجود المثلثات الحمراء الصغيرة تدور حول الخطوط إلى الداخل بدلا من دورانها إلى الخارج يجعل العين تتمركز داخل كل مربع وتتجمع داخل كل مجموعة بواسطة النقاط الحمراء . حول المربع الذى بالمركز .

والقوالب التى استخدمت في رسم الوحدات بسيطة جدا فكل مثلث وكل ورقة استخدم في طباعتها قالب واحد وبترتيبها إلى جوار بعضها ينتج التحوير الهندسى البديع للنباتات التى بالطبيعة .



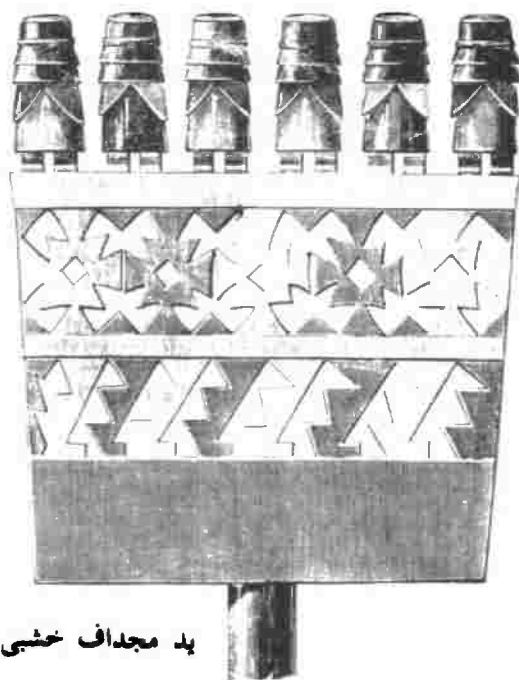
وفي الركن الأيسر العلوى من الصورة رقم (٢) نجد النجمة الثمانية قد تكونت من ثمانى تكرارات بنفس الآلات المستعملة في طبع الزخرفة ، وكذلك الزهرة السوداء ذات الست عشرة نقطة خارجية بهذا الشكل ❶ وست عشرة نقطة داخلية بهذا الشكل ❷ . ونجد أن معظم الوحدات المعقدة في الفن البيزنطى والفن الإسلامى والموزاييك المغربى قد نفذت بنفس الطريقة . والسر في نجاح كل الزخارف هو إعطاء صفة عامة موحدة بتكرار وحدات بسيطة قليلة ، مع ضرورة التغير الخفيف في الترتيب لقطع الرتابة والملل في التصميم .



رؤوس عصى من الخشب المحفور

وتظهر الزخارف على القطع الخشبية الآتية مستوى مرتفعا من المهارة في توزيع الخطوط المنحنية والجل المتلوى بشكل الطراز القومي الذي سيكون لجميع الخطوط المنحنية في الزخرفة وتجميع جبلين معا لإضافة مزيد من القوة ، تعود العين على الخطوط الحلزونية ، ونجد هذا الشكل دائما جنبا إلى جنب مع الوحدات الهندسية مُشكَّلة من تضافر الخطوط المنتظمة في كل الفن البدائي واستبقت في الفن المتقدم في كل الحضارات .

ويبدو المجداف الرائع الذي باللوحه رقم ٣ ش ٥ - ٨ مناظر لأعمال أعلى الحضارات فنا فليس على سطحه أى خط في غير موضعه والشكل العام يبدو غاية في الرشاقة والزخرفة الموجودة في كل أنحاء تعد أفضل تطبيق ليتمشى مع الشكل ككل .



بد مجداف خشبي



مضرب من الخشب المحفور
وجد في إحدى جزر الهند الغربية .